دور الوسط الأسري والخصائص النفسية في ظهور اضطرابات المرور إلى الفعل لدى المراهق الجانح

دراسة عيادية باستعمال اختبار الرورشاخ بالنظام الإدماجيExner واختبار TAT

الأستاذة: كشيح آمال

جامعة الجزائر2 بوزريعة

ملخص:

إنّ الهدف الأساسي من خلال هذا المقال الذي يندرج ضمن مشروع بحث ميداني هو التأكيد على أهمية ومكانة الدور الأسري والمحيط في ظهور اضطرابات المرور إلى الفعل لدى المراهق الجانح ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تبيان دور الخصائص النفسية في ظهورها ، وهذا اعتمادا على حالة عيادية، نوضّح من خلالها إشكالية المرور إلى الفعل والسلوك الإجرامي مع الأخذ بعين الاعتبار العدوانية الضمنننفسية من خلال اختبار الرورشاخ بالنظام الإدماجي EXNER، واختبار TAT.

الكلمات الدّالة: الوسط الأسري، الخصائص النفسية، المرور إلى الفعل، المراهقة.

Résumé :

L'idée centrale développée dans cet article s'inscrit dans le cadre d'un travail de recherche qui a pour butde mettre en évidence la place des facteurs familiaux et environnementaux dans les pathologies de l'agir, d'une part.

D'autre part, montrer le rôle des caractéristiques psychologiques dans le passage à l'acte des adolescents auteurs de délits.

En nous appuyant sur un cas clinique, nous tenterons d'approcher la problématique de l'agir et du comportement criminel ; rendre compte notamment de l'agressivité intrapsychique, à travers les résultats au test du Rorschach en système intégréExner et du TAT.

Mots clés : Facteurs familiaux, Caractéristiques psychologiques, Passage à l'acte,Adolescence

عرض المقال:

في إطار القيام بهذه الدراسة ركزنا اهتمامنا حول اضطرابات المرور إلى الفعل عند المراهق الجانح وظاهرة العدوانية التي تمثّل مركزها،مع تحديد أهمية العوامل الأسرية والخصائص النفسية في ظهورها باعتبارها اضطرابات تمسّ النرجسية المرتبطة بالصعوبات العلائقية الأولى، لذلك فهو يمسّ السياق النفسي المعقّد بالارتباط مع البيئة الاجتماعية والعلائقية للفرد.

فاضطربات المرور إلى الفعل لاتنشأ عن عامل واحد فقط يمكن تحديده، بل عن مجموعة من العوامل تتضافر فيما بينها في تشكيل ذلك السلوك الجانح، وهي عوامل بعضها متعلّق بالعومل الداخلية، وهي عوامل خاصة بالجهاز

النفسي للمراهق الجانح، والأخرى عوامل خارجية بيئية عائلية يختلف تأثيرها من إنسان إلى آخر، وبالتالي لايمكن إدراك معنى السلوك الانحرافي على وجه التحديد إلاّ في ضوء العلاقة الديناميكية بين الإنسان وبيئته.

وعليه فإنّ هذه الدراسة تسعى إلى الإجابة على التساؤل التالي:

-هل للوسط الأسريدور في ظهور اضطرابات المرور إلى الفعل عند المراهق الجانح؟

-هل للخصائص النفسية دور في ظهور اضطرابات المرور إلى الفعل عند المراهق الجانح؟

وللإجابة على هذا التساؤل صيغت الفرضيات التالية:

للخصائص النفسية دور في ظهور اضطراب المرور إلى الفعل عند المراهق الجانح، وهذا مايظهر في العدوانية، الاندفاعية، الإدمانية بفعل الهشاشة النفسية والنزعة النزوية التدميرية.

للوسط الأسري دور في ظهور اضطراب المرور إلى الفعل عند المراهق الجانح، وهذا مايظهر في اختلال التنظيم العائلي وكثرة الصراعات العلائقية بين أفرادها.

سنهدف من خلال هذا البحث إلى:

-معرفة الخصائص النفسية لشخصية المراهق الجانح.

-دراسة وتحليل نوعية العلاقات البينشخصية الأسرية للمراهق المنحرف.

-الكشف عن أنماط السلوك الإنحرافي .

-معرفة الآثار المترتبة عن ارتكاب المراهق للجريمةعلى الأسرة والمجتمع.

-البحث عن أهم العوامل النفسية الاجتماعية التي تدفع بالمراهق للانحراف وارتكاب الجريمة خاصة العوامل الأسرية منها.

كما أنّ لهذه الدراسة بالغ الأهمية حيث ستسمح لنا بفهم سيكوديناميةالفعل الانحرافي والإجرامي، حيث أنّ الربط بين الجانب النفسي والاجتماعي يمكنّ من النظر إلى أسباب الصراع النفسي والاضطرابات العاطفية لدى المراهقين ومعالجتها، وبالتالي محاولة إيجاد الحلول المناسبة للحدّ من سلوك المراهق الجانح الذي يمثّل خطرا على المجتمع، وكذا الوقاية من انتشار الانحراف والجريمة باعتبار المراهقة كبوابة للدخول في مرحلة الرشد ، كما أنّه يمثّل إضافة ستساهم في إثراء البحث العلمي.

وبعد تحديد أهداف و أهمية الدراسة، سنتطرق إلى تحديد المفاهيم الإجرائية الأساسية لبحثنا:

المرور إلى الفعل: يعرّف المرور إلى الفعل إجرائيا بارتكاب فعل عدواني أو انحرافي ضدّ الذات أو شخص آخر، أو فعل تدميري سبّب آثارا على المستوى النفسي و/أو الجسدي.

الوسط االأسري: هي تلك العلاقة التي تجمع بين أفراد الأسرة الواحدة، خاصة الوالدين، والتي تتجسّد من خلال التفاعلات و التبادلات التي يتّم بها التواصل بينهم سواء كانت سلوكية أو عاطفية نفسية.

الخصائص النفسية: هي مجموع الصفات والمميّزات النفسية التيّ تحدّد الشخصية الفردية الخاصة، حيث تختلف من شخص لآخر، وتتحكّم في بنائها عدّة عوامل، والتي تتمظهر في سلوكياته وردود أفعاله.

المراهقة: هي مرحلة عمرية من مراحل النمو النفسي الجنسي، تبدأ من سنّ 12 وتمتد إلى سنّ 18، تمثّل منعطف خطير وحسّاس باعتبارها بوابة لمرحلة الرشد أي مرحلة النضج، وكونها تحدّد الهوية الشخصية للفرد.

منهج البحث:

لقد ارتأينا من خلال هذه الدراسة إلى استعمال المنهج العيادي الذي يعتبر المنهج الأنسب لدراسة الحالات وفهمها فهما معمقا، كما يسمح لنا بالتوصل الى معطيات تساعدنا في التحقق من فرضيات البحث، و ذلك بالأخذ بعين الاعتبار مجموعة الحوافز و المظاهر الملاحظة والاستعانة بمختلف الاختبارات النفسية الإسقاطية حيث اخترت منها

اختبار الرورشاخ بطريقة النموذج الإدماجي لExner، واختبار تفهم الموضوع TAT، التي تسمح بالتقدير الدينامي للإمكانيات الحالية والكامنة للفرد، وقد اخترت عرض حالة من بين حالات البحث لتوضيح أكثر.

عرض حالة:

أيمن 15سنة، هو الأصغر في عائلته المتكونة من 5أفراد، 3ذكور وبنتين، من أبوين مطلقين، الطلاق وقع بعد ولادته بعام ، الأم تعمل كعاملة نظافة ، أمّا عن الأب فلا يعرف عنه شيئا إلى حدّ اليوم، دخل إلى مركز إعادة التربية ببئر خادم بتهمة السرقة بالتعدّد، وهي المرّة الرابعة، حيث سبق له وأن دخل مراكز أخرى بداية من سنة 2012 بمركز إعادة التربية بالابيار لمدّة 4أشهر بتهمة السرقة أيضا، من ثمّ البويرة في 2014 لمدّة شهر بتهمة حمل السلاح، ثمّ الشلف لمدّة 5أشهر بسبب حيازة المخدّرات (القنّب الهندي)، وأخيرا بمركز بئر خادم حاليا.

الأخ الأكبر والذي هو يمثّل بالنسبة له النموذج التقمّصي هو حاليا في السجن محكوم عليه ب20سنة بسبب قتل صديقه.

عرفت بدايات أيمن مع عالم الانحراف مختلف أنواع اضطرابات المرور إلى الفعل،السرقة بالتعدّد، تعاطي المخدّرات بكلّ أنواعها، عدوانية اتجاه الذات (شقّ على مستوى الصدر بالسكّين)، وعدوانية اتجاه الآخرين حيث سبق له وأن اعتدى على صديقه الذي شتمه بالسكّين.

الوسط الأسري لأيمن يعرف اضطرابات وصراعات متواصلة بين أفراده، الأب غائب تماما، أمّا الأم فهي التي تحاول أن توفق بين الدورين (الأب والأم).

أيمن في صراع دائم مع أمّه وأحيانا أختيه، والاتصال بينهم شبه منعدم

بعد تطبيق اختبار الرورشاخ على حالة أيمن وتنقيطه، تمّ إدخال المعطيات والنتائج في برنامج Chesss حيث تمكنّا من استخراج أهمّ المؤشّرات من خلال التحليل الكمّي، والتي جاءت نتائجه كالآتي.

نتائج اختبار الرورشاخ:

بعد تنقيط اختبار الرورشاخ لحالة أيمن

التحليل الكيفي لنتائج الرورشاخ لحالة أيمن:

معالجة المعلومات Traitement de l'information:

إنّ المطيات المتعلّقة بمعالجة المعلومات لحالة أيمن توضّح أنّه من نوع التجنّب، أي أنّ يعالج المعلومات الجديدة بصفة عامة بطريقة سطحية وغير ناضجة، وهذا مايظهر في ارتفاع قيمة lamba التي تساوي 6

كما أنّ الإجابة الوحيدة التي أعطاها في البروتوكول في اللوحة 1، تبيّن أنّ ايمن لايصرف طاقة كبيرة في معالجة المعلومات الجديدة، ولايأخذ بعين الاعتبار المؤشّرات التي تدخل في تكوين السلوكات واتخاذ القرارات

القدرة على التحكّم وتحمّل الضغط

La capacité de contrôle et tolérance au stress

بما أنّ قيمة EA لا=2 منخفضة على القيمة الوسطى، وبما أنّ قيمة DAJ=0 Sum C'=0فهذا يدّل على أنّ إمكانياته للتحكّم وتحمّل الضغط محدودة وجدّ هشّة خاصة في الوضعيات المعقدّة، كما يظهر أيضا نوع من الضغط الداخلي بسبب استدخال العواطف الشديدة والذي قد يسبّب سلوكات اندفاعية.

العواطف Affectes:

يظهر أيمن في هذا البند من النوع الحسّاس والهش للمشاكل العاطفية بسبب صعوبات التكيّف الاجتماعي والتي تظهر من خلال DEPI=3 , CDI=3، لأنّ الميل إلى تجنّب التعقيد وعدم الانسجام في تسيير العواطف يؤدّي عادة إلى سلوكات غير تكيّفية وغير فعالة.

إضافة إلى أنّ العلاقة بين FC=CF+C هي 2=0 مايبيّن أنّه من النوع التصلبي لأنّ لديه ميل للكف وقمع التعبيرات العاطفية، كما أنّ التنظيم النفسي لأيمن يظهر نوع من عدم النضج أو الفقر الذي يجعله يظهر اضطرابات سلوكية عند مواجهة الحالات العاطفية المعقدّة، كما نلمس

التوافق المعرفي Médiation cognitive:

إنّ عمليات التوافق المعرفي لدى أيمن تبدو مضطربة خاصة عندما يظهر عواطف قوية و/أو سلبية، كما أنّه يظهر عادة تجاهل لمتطلبات المجتمع كموقف دفاعي، وهذا مايظهر في الغياب شبه الكلّي للإجابات الشائعة P (إجابة واحدة في كلّ البروتوكول، وفي انخفاض نسبة0,48=لا%X+ / 0,14 =لا%X-

العمليات المعرفيةLes opérations cognitifs

إنّ أيمن هو من النمط التجنبي Evitant-ambiéqual، والذي يتميّز بالهشاشة على مستوى التفكير وتداخل في تكوين وتحديد المفاهيم، فهو تفكير اندفاعي وغير مرتبط، الأمر الذي يحتاج إلى صرف طاقة كبيرة لمواجهة متطلبات الحياة اليومية، هذا المشكل يمّس حتى الطريقة التي يترجم بها المعلومات الجديدة، كما أنّ تفكيره يتميّز بالتشاؤم والشكّ، حيث يبحث دائما على الرغبة في القيام بالفعل حتى يرضي رغباته ويواجه القلق وهذا لعدم وضوح التفكير

إدراك الذات Perception de soi:

يبدو جليا من خلال انخفاض مؤشّر الأنانية لدى أيمن عن المتوسط العادي (0,24)Index Egoc عدم تقدير الذات ووجود خلل في إدراكها، كما أنّ لديه إحساس بالدونية والرفض الاجتماعي

كما أنّ انخفاض الإجابات الإنسانية H=3 مقارنة بنسبة الاجابات الكلية R=21 يدّل على أنّ التفاعلات الاجتماعية ساهمت في تشكيل وتكوين صورة الذات لديه

إدراك العلاقات والسلوكات مابين الأشخاص Perception des relations et comportements interpersonnels

إنّ قيمة CDI=3 تشير إلى أنّ أيمن ليس لديه مشاكل في تشكيل و/أو الحفاظ على العلاقات الخاصة، غير أنّه حذر في علاقاته وتفاعلاته ويعتبر منعزلا من طرف الآخرين وليس اجتماعيا، أي أنّ علاقاته سطحية وغير فعالة، وهذا مانلاحظه من خلال غياب الإجابات الخاصة في البروتوكول خصوصا الإجابات من نوع COPو AG

كما أنّ مجموع الإجابات المتعلّقة بالتصورات الإنسانية 3 من مجموع الإجابات الكلّية (21)، تغلبت فيها الإجابات المتعلّقة بالتصوّرات الإنسانية الضعيفة PHR2 على إجابات التصورات الإنسانية الجيّدة GHR1، الأمر الذي يدّل على انّ أيمن يستثمر علاقاته في أشكال سلوكات غير تكيّفية وغير فعالّة

مؤشّرS.CON:

أمّا عن مؤشّر S.CON=4 فهو دليل على غياب الأفكار الانتحارية لدى أيمن.

تحليل بروتوكولTAT لحالة أيمن:

توزيع الأساليب الدفاعية حسب سلاسل السياقات النفسية:

سلسلة الرقابة (A)	سلسلة التلقائية (B)	سلسلة تجنب الصراع (C)					سلسلة بروز السياقات الأولية (E)
		CP	CM	CN	CC	CF	
(A2,8) =06 (A2,17)=02		(CP2)=9 (CP3)=6		(CN4)= 02 (CN8)=01	(CC2)=04	(CF1)= 13 (CF3)= 07	E1=03 E4=11 E11=01
		CP=15Σ	CM=0	CN=03Σ	CC=04Σ	CF=20Σ	
		CP%=27%	CM%=0	CN%=5%	CC%=7%	CF%=36%	
A=08Σ	B=0Σ	C=42Σ					E=05Σ
A%=14%	B%=0%	C%=75					E%=09%

نلاحظ من خلال الجدول سيطرة أساليب تجنّب الصراع Cبمختلف سجلاته التي برزت خاصة في السياقات الفوبية والسياقات العملية كمحاولة لتجنّب الصراع والإشكاليات، والتمسك بالمحتوى الظاهر للوحة. فيما يخص سياقات التلقائيةB فقد كانت غائبة، كما نجد حضور سياقات الرقابة A والغرض منها هو التمسك بالواقع وهذا محاولة منه للتكيف مع الوضعيات وتسيير الصراع و ممارسة الرقابة على الواقع الداخلي والخارجي، كما كانت ضد بروز السياقات الأولية والنزوات الخامة .

كما أن أيمن لم يتمكن من إرصان لإشكالية اللوحات (1)،(2) ، (8BM) ، (13MF)،(19) التي أثارت إشكالية بدائية قبل تناسلية توضّح المشكل العلائقي للمبحوث، وغياب الإشكالية الأوديبية، وهذا بسبب سيطرة سياقات الكف و تجنب الصراع وميله إلى التقصير و التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة دون أن يتمكن من تقديم قصة، خصوصا اللوحة الأولى التي تبعث إلى عدم النضج الوظيفي واللوحة الثانية التي غابت فيها العلاقة الثلاثية الأوديبية، وبالتالي فهذا يدّل على أنّ المبحوث لم يصل إلى مستوى النضج التناسلي. وحسب السياقات المستعملة ومدى إرصان لإشكالية اللوحات فإن المقروئية العامة للبرتوكول تميل إلى السلبي /الايجابي (+/-)

ملخص عام عن النتائج:

يظهر لنا من خلال تحليل نتائج المقابلة العيادية النصف موجهة، اختبار الرورشاخ لExner واختبار تفهم الموضوع TAT لحالة أيمن التي تدخل في إطار الدراسة الاستطلاعية، تحقّق صحة الفرضية العامة والفرضيات الإجرائية لحدّ الآن ،حيث نلتمس ذلك من خلال ملخصّ النتائج التالية:

إنّ نتائج المقابلة العيادية النصف موجهة لحالة أيمن تبيّن دور الوسط العائلي وأهمية الخصائص النفسية في ظهور اضطرابات المرور إلى الفعل لديه، حيث نجد محيطه العائلي يتميّز بوجود تفكّك واضطراب في العلاقة الأسرية، حيث نجد اختلال في تمثيل الصورة الوالدية، وصعوبة في ارتباط شكلين من الصور الوالدية المختلّة في أدوارهما المتمثّلة في

الدعم والحماية، فالأم هنا تلعب الدورين معا، كما أنّ هناك غياب للنموذج التقمصّي الجيّد فبغياب الأب حلّ محلّه الابن الأكبر الذي هو في السجن حاليا.

كما أظهر أيمن النزعة العدوانية التدميرية اتجاه الذات واتجاه الآخرين الناجمة عن ضعف التنظيم النفسي والكف، وكذا الفقر الهوامي وعدم القدرة على الإسقاط مستقبلا وهذا في محور الحياة المستقبلية

يظهر أيمن من خلال اختبار الرورشاخ ل Exner من النمط التجنبي، حيث نجد امكانياته للتحكّم في القلق ومواجهة الصراع هشّة، كما أنّه يستدخل العواطف القوية والشديدة بسبب قمعها، ولديه عدم القدرة على تسييرها، ماسبّب له سلوكات اندفاعية، غير فعالّة.

فالتنظيم النفسي لأيمن يظهر نوع من عدم النضج والفقر الهوامي الناتج عن الكف والعجز عن تحمّل الضغط والصراع النفسي الداخلي، وبالتالي تجنبه.

هاته الهشاشة على المستوى النفسي ساهمت في ظهور الهشاشة على مستوى التفكير والتوافق المعرفيين، حيث نجد أنّ أيمن في حاجة دائمة إلى صرف طاقة كبيرة لمعالجة المعلومات الجديدة بصفة عامة، الأمر الذي يعتبر منهكا على مستوى الاقتصاد النفسي ، لذلك نجده يلجأ إلى المرور إلى الفعل كوسيلة دفاعية ضدّ هذا الإحساس بالقلق.

وبالتالي نجده يسلك سلوكات غير فعالة تعيقه عن التكيّف الاجتماعي الجيّد، ماساهم في تكوين صورة سلبية عن ذاته وإحساس بالرفض الاجتماعي.

أمّا عن نتائج اختبار تفهم الموضوع TATفقد أظهرت سيطرة لأساليب تجنّب الصراع C التي برزت خاصة في السياقات الفوبية والسياقات العملية، وكذا التمسك بالمحتوى الظاهر للوحة كمحاولة لتجنّب الصراع والإشكاليات التي تثيرها اللوحات، وكذا السياقات النرجسية والسياقات السلوكية CC كمحاولة للتحكم في الطاقة النفسية الداخلية.

كما نجد حضور لسياقات الرقابة A والغرض منها هو التمسك بالواقع و ممارسة الرقابة على الواقع الداخلي والخارجي.

كما أن أيمن لم يتمكن من إرصان إشكالية اللوحات ، وهذا بسبب سيطرة سياقات الكف و تجنب الصراع وميله إلى التقصير و التمسك بالمحتوى الظاهري للوحة دون أن يتمكن من تقديم قصة ، خصوصا اللوحة الأولى التي تبعث إلى عدم النضج الوظيفي واللوحة الثانية التي غابت فيها العلاقة الثلاثية الأوديبية، وبالتالي فهذا يدّل على أنّ المبحوث لم يصل إلى مستوى النضج التناسلي.

في الأخير يتجلّى لنا بوضوح مدى أهميّة الوسط الأسري المضطرب والخصائص النفسية في ظهور السلوك الانحرافي،حيث تعتبر هاته المعطيات من المؤشّرات الأولية التي ستسمح الاختبارات الإسقاطية التي سنستعملها من التعمّق فيها.

المراجع باللّغة الأجنبية:

- Ange Raoult ,P .(2006) . Clinique et psychopathologie du passage à l'acte . Bulletin de psychologie (N 481) P 7-16

-Bergeret,J et al. (1974). Abrégé de psychologie pathologie théorique et clinique . Masson,Paris.

-Bergeret,J . (1976). Psychologie pathologie , Masson, 2éme édition, Paris.
-Bergeret,J.(1985). La personnalité normale et pathologique . Paris, Dunod, Bordas.

-Bernard,Z . Couraud,S .(1994). Adolescents criminels, Aspect psychopathologique . France, INSERM
-Brisson,M. (2003). Comparaison d'individus borderlines et antisociaux, quant aux indices d'agréssivité au Rorschach. Université du QUÉBEC

-Chantal,M. 2008)(. Approche Ethnologique et psychopathologique de la clinique du passage à l'acte .Université de POITIERS. France,Paris 7.

-Chabert,Cet Brelet-Foulard,F.(2003). Le Nouveau Manuel du TAT, Approche psychanalytique . Paris, Dunod.
-Chilland,C. (1993). l'entretien clinique . Paris , P.U.F.
-ExnerJE JR.(1996).Le Rorschach un système intégré, traduction française d'Anne Andronikof. Ed,Frisson-Roche.
-ExnerJE JR.(2001).Manuel de cotation du Rorschach pour le système intégré,traduction française d'Anne Andronikof. Ed,Frisson-Roche.
-ExnerJE JR.(2003,2001).Manuel d'interprétation du Rorschach en système intégré, traduction française d'Anne Andronikof. Ed,Frisson-Roche.
- Gheorghieva, Ch, Marty,F .(2012). La dangerosité : un concept psychopathologique , L'évolution psychiatrique 443–450. France, Elsevier Masson.
- Millaud ,F. (1998). Le passage à l'acte,Aspect cliniques et psychodynamiques. Paris, Ed Masson.
-Malka, J. P Duverger . Les Troubles du comportement de l'enfant et de l'adolescent . Item N° 39,Service de pédopsychiatrie CHU Angers
- Rannou-Dubas ,K. Gohier ,B.(2002). Les états limites : aspects cliniques et psychopathologiques ou les limites dans tous leurs états .
Service de psychiatrie et de psychologie medical,CHU ANGERS.

المراجع باللّغة العربية:

بهَتان عالقادر.جبالي نور الدّين، (2015)، "تجلّياتاضطراباتمرحلة المراهقة"، العدد 13 - (ص**149**- 146)،
مجلةالدراساتوالبحوثالاجتماعية،جامعةالشهيدحمةلخضر،الوادي.
حامدعبدالسلامزهران، (1995)،"علمالنفسالنمو"،ط5 ،عالمالكتبللنشر،القاهرة، مصر
خليلميخائيلمعوض (1994) ، "سيكولوجيةنموالطفولةوالمراهقة"،دارالفكرالعربي،مصر
سي موسي،ع. بن خليفة،م.(2010).علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي، الجزء الأول. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
لابالانش،ج . بونتاليس،ج . ب.(1985). معجم مصطلحات التحليل النفسي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
مجدي أحمد محمد عبد اللّه ، (2009)، السلوك الإجرامي وديناميّاته بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
محياالدينمختار،(1982)،"محاضراتفيعلمالنفسالاجتماعي"،ديوانالمطبوعاتالجامعية، الجزائر
ناصر ميزاب (2005) ،"مدخل إلى سيكولوجية الجنوح"، دار عالم الكتاب، القاهرة، مصر.